

بالقوة ، عمليات الإبادة ضد الوجود السياسي والحضاري للعرب ، عمليات التهويد . وكل ذلك ، من خلال خرق معاهدات جنيف وقرارات الأمم المتحدة وكل القيم الإنسانية . (٢) المقاومة الايجابية والسلبية للاحتلال ويدخل في ذلك صمود الرجال والنساء والاطفال والشيوخ ، صمود المعتقلين وسخريتهم من المحتل ومحاكمه ، صمود ذوي المعتقلين وخاصة أمهاتهم ، النشيط بالوطن والارض والبيت وانقراض البيوت المهدومة . (٣) ادانة الكاتبة وتعليقاتها على أساليب الاحتلال ومعارضة غيرها من اليهود للاحتلال وأساليبه .

ويقع الكتاب في ٣٣٠ صفحة وهو مقسم الى أجزاء عددها كعدد سنوات الاحتلال وكل جزء مقسم الى فصول قصيرة ، وكل فصل عبارة عن قصة من قصص الاحتلال التي وقعت خلال تلك السنة ، ومعظمها مستقى من ملفات المحاكم التي تحويها مكتبة المحامية . ولكن المؤلفة تقدم هذه الملفات بصورة قصصية وصفية شيقة ، لا تخلو من النمسة الادبية ويطغى عليها طابع السخرية المرة . ومع ذلك فهي معززة بالتواريخ والارقام والامكان . انها مثلا تحكي قصة « ام صبحي » الام الصامدة ، ومن خلالها تتعرض لمحاكمة ابنها .

وتتخلل صفحات الكتاب صور عن هدم البيوت والمحاكمات والمظاهرات ، وظهرت في آخره مجموعة لصور بعض المعتقلين وملحق يضم بعض فقرات معاهدات جنيف بما يتعلق بالحرب والاحتلال .

الناشر هو المؤلفة ، والمعروف ان دور النشر في اسرائيل ترفض نشر مثل هذا الكتاب او توزيعه . والغلاف الذي صممه الرسام عبد عابدي يحمل وجه امرأة باللون الاسود برزت فيه العينان الواسعتان الناظرتان الى أمام ، بما ينسجم مع عنوان الكتاب « بأم عيني » .

وفي المقدمة تتحدث المؤلفة عن « حرب الايام الستة » وتتسخر من هذا الاسم ، لان تلك الحرب في اعتقادها كانت « البداية لاطول حرب اسرائيلية » وكانت الفصل الاول من مسرحية طويلة ، ولكن المخرج ظن ان المسرحية انتهت بانتهاء الفصل الاول « مع انه هو مخرجها » . وتصف الولايات التي تعرض لها الشعب الفلسطيني في هذه الحرب

الامبريالية ، فتقول له : « منذ نعومة أظفارك ، كانوا يعرفون ان السلاح الحديث لن يتنصك عندما يحين الاوان ، فمزودوا السلاح فيما وراء البحار ، سيزودونك به على اساس من التبادل : سلاح مقابل دمك أنت ، من أجل مصالحهم هم . ولكن لكي تحسن استعمال السلاح ، ولكي لا ترجف يدك عندما تريد الضغط على الزناد ، يجب أن تكره أولئك الذين أعدوك لمحاربتهم — العرب — ويجب أن تحقرهم بكل ما أوتيت من قوة . لذلك بدأوا ينمون فيك مشاعر التعالي القومي ، من خلال تحقير قيم الشعب الاخر ، والقيم السامية لشعبك أنت . الا تذكر دروس الثورة ، وقصص البطولة فيها ، مثل حكاية « شعب الله المختار » ، وعجائب يشوع بن نون الذي « أمر الشمس أن تقف فوق جبعون ، والقمر أن يقف فوق سهل ايلون » . . . » . انها تعرض قصص المئات ممن ملثوا أمام المحاكم العسكرية الصهيونية ودافعت عنهم . منهم الفدائي الاسير ، ومنهم الشيخ الذي وجدت لديه بندقية تركية ولم يحاسبه البريطانيون على حيازتها ، أو الذي فتح بيته لولده « المشبوه » بأعمال المقاومة ولو لليلة واحدة ، ومنهم الام التي أعطت ولدها المطارد كسرة خبز ، والطفل الذي سار في مظاهرة ضد الاحتلال والطفلة التي وزعت منشورا . منهم الشيعوي ومنهم رجل فتح أو الجبهة الشعبية أو غيرها من منظمات المقاومة الفلسطينية . انها تدافع عنهم دون تمييز اقرارا منها لحق شعب احتلت أرضه في اختيار وسائل النضال ضد المحتل ، ولكنها لا تخفي عاطفتها الاقوى تجاه الشيعيين في الاراضي المحتلة وخاصة نعيم الاشهب ، الذي وصفته على انه أحد قادة الحزب الشيعوي الاردني ، والذي أفردت لقصته في سجون الاحتلال أكبر فصل من الكتاب (ص ١٧٧ — ١٩٢) .

ان كل صفحة في هذا الكتاب تحمل قصة او أكثر تستحق الوقوف عندها ولكننا سنقدم نماذج فقط لختلف صور الاحتلال التي يقدمها ، ويمكننا وضع هذه الصور في ثلاثة أطر رئيسية : (١) ممارسات سلطات الاحتلال في الارض المحتلة ، بما في ذلك عمليات الطرد الجماعي والفردى ، الاعتقالات والمحاكمات الصورية ، عمليات الإبادة الجسدية خلال وبعد حرب حزيران ، هدم البيوت والعقوبات الجماعية ، مصادرة الاراضي والاحياء السكنية